جلسه ۱۴۹ (دوشنبه) ۹۱/۷/۱۷

بسم الله الرحمن الرحیم

شیخ انصاری(ره) در امر سادس فرمودند : « **السادس لو تعذّر المثل فی المثلی ، فمقتضی القاعدة** (بعد از فوت هویّت شخصیه و صنفیّه) **وجوب دفع القیمة مع مطالبة المالک ؛ لأنّ منع المالک ظلم ، و إلزام الضامن بالمثل منفیّ بالتعذّر ، فوجب القیمة؛ جمعاً بین الحقّین** (حق مطالبه مالک و حق ضامن که متعذّر از أداء مثلی می باشد) . **مضافاً إلی قوله تعالی :** (**فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ**) **فإنّ الضامن إذا أُلزم بالقیمة مع تعذّر المثل لم یعتد علیه** (ضامن) **أزید ممّا اعتدی** (یعنی اول هویّت شخصیه و اگر نتوانست هویت نوعیّه و صنفیّه و اگر نتواست هویّت مالیّه را بپردازد) » .

شیخ در ادامه در مورد چگونگی پرداختن قیمت و احتمالات و اقوال مختلف در آن بحث کرده ، این مشی شیخ انصاری در بحث مذکور (تعذّر المثل فی المثلی) بود که به عرضتان رسید .

حضرت امام(ره) در این بحث مشی دیگری بر خلاف مشی شیخ انصاری دارند ، ایشان در ص ۵۴۲ از جلد اول کتاب بیعشان چند مطلب را در این رابطه بیان کرده اند اول اینکه در فرض مذکور (لو تعذَّرَ المثل فی المثلی) چونکه ضامن نمی تواند مثل را پرداخت کند مالک اصلاً حق مطالبه مثل را از ضامن ندارد بلکه باید به او مهلت بدهد تا اینکه تمکّن برای پرداخت پیدا کند و در قرآن کریم نیز گفته شده : هر کسی بدهکار است و معسر شده باید به او مهلت داده شود ، پس در واقع شیخ جواز مطالبه مالک را محرز دانسته ولی امام(ره) بحث را برده روی اصل جواز مطالبه مالک و فرموده بخاطر عدم وجود مثل و متعذَّر بودن ضامن اصلاً مالک حق مطالبه ندارد چه برسد به اینکه مثل تبدیل به قیمت بشود ، کلام امام(ره) در این رابطه است : « **الأمر السادس حکم تعذّر المثل فی المثلی : لو تعذّر المثل فی المثلی ، فهل یجب علی الضامن دفع القیمة مع مطالبة المالک أو لا؟ و لعلّ الأولی أن یقال : لو تعذّر المثل ، هل للمالک حقّ مطالبة القیمة أم لا؟ فإنّ مطالبة المثل جدّاً غیر ممکنة ، و مطالبة القیمة إذا لم تکن بحقّ لم یترتّب علیها أثر ، و جوازها و کونها بحقّ ملازم لوجوب دفعها . و کیف کان : ففیه وجهان** » .

حضرت امام(ره) در ادامه کلامشان ، کلام شیخ انصاری و مبنای ایشان (جواز مطالبه) را بیان کرده و بعد چند اشکال به کلام شیخ وارد کرده ، اشکال اول ایشان این است که : « **استدلّ للأوّل** (یعنی جواز مطالبه که قول مختار شیخ انصاری می باشد) **بوجوه . منها : أنّه مقتضی دلیل الید ؛ فإنّه ظاهر فی أنّ نفس العین علی عهدته و لو مع تلفها ، و إنّما أداء المثل أو القیمة لکونهما نحو أداء لها ؛ لأنّ أداء المثل أداء لها بجهتها النوعیّة المشترکة ، و بجهتها المالیّة ، فهو أقرب إلیها ، و مع عدم المثل و إعوازه فالقیمة نحو أداء لها بجهتها المالیّة ، و إنّما یجب أداء المثل مراعاةً لحال المالک ؛ لکونه أقرب شیء إلی ماله المتلف ، فمع إعواز المثل و مطالبة القیمة، یجب أداؤها ؛ لأنّه مع إعراضه عن المرتبة الکاملة، یجب دفع النازلة .**

و فیه : مضافاً إلی ما مرّ من الإشکال فی المبنی ؛ بأنّ المتفاهم من دلیل الید هو ضمان المثل فی المثلی ، و القیمة فی القیمی ، و أنّ وقوع العین علی العهدة خلاف فهم العرف و العقلاء أنّ کون دلیل الضمان بالمثل أو القیمة لمراعاة حال المالک ؛ بحیث کان له الإعراض عن مرتبة ، و الأخذ بمرتبة أُخری ، غیر معلوم . و لهذا لو کان المثل فی المثلی موجوداً ، لیس له الإعراض عن المثلیّة ، و مطالبة القیمة ، بل هو ملزم بقبول المثل، و التفصیل بین حال الإعواز و عدمه من هذه الجهة غیر وجیه » .

اشکال دوم ایشان بر کلام شیخ این است که : « و منها : أنّ الید إذا وقعت علی العین ، وقعت علیها بخصوصیّتها الشخصیّة ، و بجهتها النوعیّة و المالیّة ، فکلّ تلک الجهات وقعت علی عهدته ، و مقتضی دلیل السلطنة جواز إلغاء خصوصیّة المثلیّة ، و مطالبة خصوصیّة المالیّة ، من غیر فرق بین القول : بأنّ مقتضی دلیل الید هو عهدة نفس العین بشؤونها ، أو ضمان المثل فی المثلی ، و القیمة فی القیمی ؛ فإنّ ضمان المثل و کونه علی العهدة ، متضمّن لضمان القیمة أیضاً ، فله إلغاء جهة المثلیّة ، و مطالبة القیمة .

و فیه : مضافاً إلی ما مرّ ، من أنّ لازم ذلک جواز إلغاء خصوصیّة المثل و العین ، و مطالبة القیمة مع وجود العین و المثل ، و هو کما تری أنّ دلیل الضمان لا یدلّ إلّا علی ضمان نفس العین علی المبنی الأوّل ، و المثل فی المثلی علی المبنی الثانی ، و لیس فی ضمان العین ضمانات ، و لا فی ضمان المثل ضمانان ؛ عرضاً أو طولًا ، حتّی یصحّ للمالک إسقاط جهة ، و مطالبة جهة أُخری . و شؤون العین لیست مضمونة ، بل العین مضمونة و هی ذات مثل و متقوّمة بقیمة ، فالشؤون للعین المضمونة ، لا مضمونة کالعین ، و هکذا الکلام فی المثل علی المبنی الثانی .

و أمّا دلیل السلطنة علی الأموال ، فلا یقتضی مطالبة غیر ما علی عهدة الضامن، و هو المثل فی المثلی، و لا معنی لاقتضائه أداء قیمة المال ، إلّا إذا قیل : (بتبدّل المثل بالقیمة عند الإعواز) و هو أوّل الکلام » .

اشکال سوم حضرت امام(ره) بر کلام شیخ انصاری این است که : « و منها : ما أفاده الشیخ الأعظم (قدّس سرّه) ؛ من أنّ منع المالک ظلم ، و إلزام الضامن بالمثل منفی بالتعذّر ، و مقتضی الجمع بین الحقّین وجوب القیمة .

و فیه : أنّ منع المالک عن القیمة إنّما یکون ظلماً لو ثبتت القیمة علی عهدة الضامن ، و هو أوّل الکلام، و مع ضمان المثل، إلزام الضامن بغیر ما للمضمون له لعلّه ظلم . و لو قیل : (إنّ المثل مشتمل علی المالیّة ، فتعذّر المثل لا یوجب سلب سلطنة المالک عن المالیّة) فقد مرّ جوابه ؛ بأنّ العهدة لا تشتغل إلّا بالمثل، لا به و بالقیمة ، و لا دلیل علی الانقلاب بمجرّد التعذّر .

نعم ، لو کان التعذّر إلی الأبد ، أو إلی أمدٍ بعید جدّاً ، یمکن أن یقال : إنّ منع المالک ظلم ، و هو لا یخلو من تأمّل أیضاً ، لکن الرجوع إلی القیمة فی الفرض عقلائی، دون غیره . لکن إطلاق کلام الشیخ یقتضی الحکم بوجوب القیمة مع التعذّر ، و لو إلی أمدٍ قریب . ثمّ إنّه لم یتّضح مراده من الجمع بین الحقّین؛ إذ لیس للضامن حقّ ، ضرورة أنّ کون الإلزام منفیّاً بالتعذّر ، غیر ثبوت الحقّ ، و فی طرف المالک أیضاً محلّ إشکال ؛ إذ لیس له حقّ المطالبة فعلًا مع تعذّره ، و حقّ مطالبة القیمة غیر

ثابت مع كون الذمّة مشغولة بالمثل فقط » .

اشکال چهارم امام(ره) به کلام شیخ انصاری این است : « و منها : ما أفاده أيضاً ، و هو التمسّک بقوله تعالى : فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ ، فإنّ الضامن إذا أُلزم بالقيمة مع تعذّر المثل، لم يعتد عليه أزيد ممّا اعتدى .

و فيه : مضافاً إلى ما تقدّم ؛ من أنّ الآية بما أنّها راجعة إلى الاعتداء فى الحرب ، لا يمكن استفادة المثليّة منها بالمعنى المنظور و لو قلنا : بأنّها كبرى كلّية ، فراجع أنّ الظاهر منها مع الغضّ عمّا ذكر ، أنّ الاعتداء لا بدّ و أن يكون بالمثل ، و إلزام الضامن بالقيمة اعتداء عليه بما وراء المثل ، و لم يرخّصه الشارع . و لو سلّم أنّ الآية كناية عن عدم الاعتداء زيادة على مقدار اعتداء الغاصب أو الضامن ، لكن لا يفهم منها جواز الاعتداء و الاقتصاص بكلّ شىء ليس مقدار ماليّته أزيد من المضمون ؛ لعدم كونها حينئذٍ إلّا بصدد المنع عن التعدّى بالزيادة ، لا جواز الأخذ بما لا يكون زائداً ، فلا إطلاق فيها من هذه الجهة . ثمّ إنّ احتمال كون الآية إرشاداً إلى ضمان المثل فى المثلى ، و القيمة فى القيمى ، بعيد غايته ، مع ملاحظة سياقها و شأن نزولها » .

خوب واما مطلب بعدی حضرت امام(ره) در واقع با توجه به کلام سید فقیه یزدی می باشد ، ایشان در ادامه کلامشان می فرمایند : « و منها : ما تشبّث به بعضهم و تبعه آخر ، و هو أنّ الصبر إلى أن يوجد المثل ضرر عليه و فيه ما لا يخفى ؛ ضرورة أنّ دليل نفى الضرر لو نفى الأحكام الضرريّة ، فلا حكم ضررى فى المقام ؛ لأنّ ما على عهدة الضامن هو المثل ، و لم يمنع الشارع بإطلاق دليل أو عمومه عن أخذه، و لزوم التأخير مع التعذّر عقلى . مضافاً إلى أنّ إثبات القيمة لا يمكن بدليل نفى الضرر ؛ إذ ليس شأنه إلّا نفى الحكم الضررى، لا إثبات أمر مباين أو مخالف ، كإثبات القيمة مع ضمان المثل ، مع أنّ التأخير ليس ضرريّاً دائماً .

و منه يظهر الكلام فى دليل نفى الحرج ، لو كان التأخير حرجيّا ؛ لأنّ دليل نفيه لا يفى بإثبات أمرٍ آخر ، و لهذا قلنا فى رواية عبد الأعلى فى باب المسح : إنّ تمسّک الإمام (عليه السّلام) بدليل نفيه ، إنّما هو لرفع وجوب المسح على البشرة ، و أمّا أمره بالمسح على المرارة ، فليس بمقتضى دليل الحرج هذا كلّه لو قلنا بأنّ : لا ضرر و لا ضرار حاكم على الأدلّة الأوّلية . و أمّا إن قلنا بأنّه حكم سلطانى من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) على أُمّته ، و نهى منه عن الإضرار بالغير و إيقاع الحرج عليه ، فلا يصحّ التمسّک به أيضاً لإثبات القيمة ؛ لأنّ تأخير أداء المثل لو كان حرجيّا أو ضرريّاً، فلا يكون بفعل الضامن، و ليس للمالک على الضامن قيم ة المثل ، حتّى يكون تأخير أدائها موجباً للإضرار أو إيقاع الحرج » .

خبر مذکور در کلام حضرت امام(ره) در ص ۴۶۳ از جلد اول وسائل الشیعه ۲۰ جلدی در کتاب الطهارة واقع شده است و خبر ۵ از باب ۳۹ از ابواب وضوء می باشد . خوب این مقداری از کلمات امام(ره) بود که به عرضتان رسید آنها را مطالعه بفرمائید تا فردا بقیه بحث را ادامه بدهیم إن شاء الله تعالى ... .

والحمدلله رب العالمين و صلّى الله على محمد آله الطاهرين